المنهج الدعوي لجماعة التبليغ

دراسة تحليلية

إعداد الباحث
محمد بن سعد بقنة الشهراني

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئا.

أما بعد.....

فإنَّ من أعظم نعم الله على عبده أن يوفقه لطاعته، وتبليغ رسالته للعالمين. ومن أعظم النعم التي يحصل عليها العبد أن يتشرف بالدعوة إلى الله تعالى، أسوة بأنبياء الله -جل وعلا- الذين قال الله فيهم: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنعام: ٩٠.

والمتأمل في سيرة رسل الله عليهم الصلاة والسلام أجمعين وبالأخص سيرة سيد ولد آدم محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام يجد أن الدعوة إلى الله تعالى أساس رسالتهم، كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾ الأحزاب ٤٥: ٤٦

ولقد اهتم بالدعوة إلى الله تعالى من سار على هدي رسول الله ﷺ من صحابته رضي الله عنهم، ومن بعدهم من علماء الهدى، فنشروا الإسلام في البلدان، وأناروا الدنيا كلها بنور لا إله إلا الله محمد رسول ﷺ، حتى انتشر العلم، واضمحلّ الجهل، وكثر المسلمون، وما زالوا يتكاثرون وينتشرون في جميع بقاع الدنيا، حتى إنَّ المرء لا يكاد يذهب إلى بلد من بلاد الله تعالى إلا ويجد أن فيها من المسلمين الموحدين ما يثلج صدره، ويفرح

فؤاده، قلوا أو كثروا في تلك البلدان؛ إلا أنه قد ظهر في هذا العصر عدد من الجماعات، تعددت مناهجها، واختلفت وسائلها، ومنها جماعة التبليغ، التي هي موطن البحث الذي عنونت له (المنهج الدعوي المعاصر لجماعة التبليغ.. دراسة تحليلية) ، وقد أعجبني جهد هذه الجماعة في كثير من البلدان، وساءني ما رأيت من بعض المنتمين لها أو ما كتبه بعض المؤلفين عنهم، فعزمت على البحث من مصادرهم ومراسلة من أعرف من شيوخهم في الهند وباكستان بالذات إذ يكثر عدد المنتمين لهم، وسافرت في رحلات مع بعضهم فتيسر لي هذا البحث الذي أسأل الله أن يتفع به.

وفيما يلي بيان أهم ركائز البحث ببيان أسباب اختياره ومشكلته وتساؤلاته وأهدافه وحدوده ومنهج البحث ومنهجي فيه كباحث وصعوبات البحث وخطة البحث:

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في انتشار هذه الجماعة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها، مع ما يكتنف منهج هذه الجماعة من الغموض حيث لا يوجد لهم مؤلفات صادرة عنهم إلا القليل النادر، والتضارب في الرأي حول هذه الجماعة من بين المؤيدين لها والمعارضين لمنهجها، ونشاط الجماعة وأثره في كثير من البلدان يوجب على المتخصص زيادة العناية بدراسة منهجهم وطريقة دعوتهم.

وتتلخص أسباب اختيار الموضوع في عدة نقاط أجملها في شهرة هذه الجماعة في أكثر البلاد الإسلامية وغيرها، وظهور آثار هذه الجماعة في أوساط المدعوين سواءً كانت آثاراً حميدة وهذا الغالب، أو أخرى تحتاج إلى نصيحة وبيان، وقلَّة الكتابات في حق هذه الجماعة حسب اطلاعي، ووجوب بيان منهج هذه الجماعة على المتخصصين في الدعوة إلى الله تعالى، مع حب النصح لكل من عمل في الدعوة وعلى رأسهم هذه الجماعة وأخيراً تكليف شيخي وأستاذي الدكتور محمد عبد المولى جمعة لي بدراسة

منهج هذه الجماعة حيث إنه متطلب في مرحلة الدكتوراة في مقرر مناهج الدعوة المعاصرة ورقمه (٧٦١- ٦٠١)، ولأن هذه الجماعة تعتبر من الجماعات المعاصرة التي لها منهج دعوي يحتاج إلى دراسة وبحث.

ثانياً: مشكلة البحث:

إنَّ المشكلة التي يعالجها البحث هو بيان المنهج الدعوي المعاصر لجماعة التبليغ، ودراسته دراسة تحليلية منهجية، يتضح من خلالها مدى موافقة للمنهج النبوي على صاحبه الصلاة والسلام.

ثالثاً: تساؤلات البحث:

يبرز السؤال الرئيس في هذا البحث وهو: (ما هو منهج جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى)، ويندرج تحته عدة أسئلة:

١- متى نشأت هذه الجماعة؟
٢- من هم أبرز زعمائها ودعاتها؟
٣- ما هي الأصول الستة التي تقوم عليها فكرة التبليغ عند الجماعة؟
٤- ما هي أهم الوسائل التي تتخذها الجماعة في التبليغ؟
٥- ما هي أساليب الدعوة التي تتخذها الجماعة في التبليغ؟
٦- ما هي ايجابيات منهج جماعة التبليغ؟
٧- ما السلبيات في منهج جماعة التبليغ؟
٨- ما أهمُّ القضايا التي اختلف فيها الرأي حول منهج هذه الجماعة.

رابعاً: أهداف البحث:

إنَّ الهدف الرئيس لهذا البحث بعد كونه متطلب في مرحلة الدكتوراة في مقرر مناهج الدعوة المعاصرة، الوصول إلى منهج هذه الجماعة، وهل هو موافق لمنهج الرسول ﷺ أم مخالف له.

خامساً: حدود البحث:

سوف اقتصر في بحثي هذا على بيان منهج جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى، مع بيان الوسائل والأساليب التي يتخذوها لتحقيق غايتهم في الدعوة، كما أبين ما لهم وما عليهم في المنهج، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة .

سادساً: منهج البحث:

استخدمت في بحثي هذا المنهج التحليلي والمنهج الوصفي والاستقرائي للوصول إلى نتائج هذا البحث، حيث قمت بجمع المعلومات من مظانِّها الوجودة، وجمعها من المنتمين لهذه الجماعة من أكثر من بلد ؛ وذلك من مقابلتي لهم في سفراتي خارج البلاد، كما استخدمت المنهج التاريخي في بيان نشأة هذه الجماعة.

سابعاً: منهج الباحث:

١- تخريج الآيات القرآنية في الحاشية.

٢- تخريج الأحاديث، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بهما، وإن كان في غيرهما فإني أجتهد في ذكر من أخرجه مع ذكر حكم المتخصصين عليه.

ارجع النقل إلى مصدره أو مرجعه في الحاشية، فإن كان من المصدر عزوت إليه

مباشرة، وإن كان إلى المرجع عزوت إليه بقولي: " انظر ".

ثامناً: صعوبات البحث:

تكمن صعوبة البحث في عدم وجود كتب متعلقة بمنهج الجماعة مؤلفة من دعاة الجماعة ورموزها إلا القليل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجود كتب تبين انتقادات حادة لهذه الجماعة، تجبر الباحث على النظر بميزان العدل ما استطاع في منهج هذه الجماعة.

تاسعاً: الدراسات السابقة:

لم أجد من كتب في المنهج المعاصر لجماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى، وجل ما كتب إنما هو في انتقاد اعتقادات الجماعة ككتاب (جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، عقائدها وتعريفها) لمؤلفها: سيد طالب الرحمن، دار البيان للنشر والتوزيع بباكستان، والقول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، للشيخ حمود التويجري. أو الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، والصادر من الندوة العالمية للشباب الإسلامي

عاشراً: فروض البحث:

يفترض الباحث في بحثه منهجاً لجماعة التبليغ، فيبنه بإظهار معالمه، ومن ثمَّ يوضح ما يوافق فيه هذا المنهج منهج النبي ﷺ وما يخالفه فيه، ومما يبينه ايضاً تلك الافتراءات التي تناقلها الكتاب فيما بينهم حول ما يدعون أن هذه الجماعة تفعله وتتعبد الله به.

تاسعاً: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من المقدمة و تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وتساؤلاته، وأهداف البحث وحدوده، ومنهج البحث ومنهج الباحث، والصعوبات المتوقعة، والدراسات السابقة، وفروض البحث، وأهم المصادر والمراجع.

التمهيد: ويشتمل على ما يأتي:

أ- شرح مفردات العنوان.

ب- نبذة مختصرة عن جماعة التبليغ.

المبحث الأول: جماعة التبليغ النشأة وأهم دعاتها

المطلب الأول: نشأة جماعة التبليغ.

المطلب الثاني: ابرز دعاتها.

المبحث الثاني: معالم منهج جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى

المطلب الأول: معالم منهجها في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: وسائل جماعة التبليغ في الدعوة على الله تعالى.

المطلب الثالث: أساليب جماعة التبليغ في الدعوة على الله تعالى.

المبحث الثالث: منهج جماعة التبليغ في ميزان المنهج النبوي

المطلب الأول: جوانب الموافقة بين منهج الجماعة والمنهج النبوي.

المطلب الثاني: جوانب النقص في منهج الجماعة.

المطلب الثالث: مظاهر الافراط والتفريط في منهج الجماعة.

المبحث الرابع: سبل تقويم منهج جماعة التبليغ.

- **الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.**
- **الفهارس**

❁❁❁❁

التمهيد

أولاً: شرح مفردات العنوان:

- **كلمة المنهج:**

المنهج لغة: قال ابن فارس رحمه الله: (النون والهاء والجيم أصلان متباينان، الأول: النهج، الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه ، وهو مستقيم المنهاج)[1]؛ وقال في الصحاح: (النهج: الطريق الواضح، وكذا المنهج والمنهاج، وأنهج الطريق أي استبان، وصار نهجا واضحا بينا، ونهجت الطريق إذا أبنته وأوضحته)[2].

والمنهج في الاصطلاح الدعوي: نظم الدعوة وخططها المرسومة لها[3].

- **الدعوي:**

نسبة إلى الدعوة، والدعوة في اللغة: أصلُها (دَعا دعاءً ودَعْوى، والدعاء الرغبة إلى اللهِ تعالى، ولهم الدعوة على غيرِهم، أي يبدأ بهم في الدعاء، وتداعوا عليه: تجمعوا، ودعاه: ساقه، والنبي ﷺ، داعي اللهِ، ويطلق على المؤذن، والداعية: صريخ الخيلِ في الحروبِ)[4].

أما معاني الدعوةِ في اللغةِ، فمنها النداءُ، والابتهالُ، وإثباتُ قضيةٍ معينةٍ تُسمّى "دعوى"، فهي مشتقة من فعلِ: دعا، يدعو، الذي يتعدى بنفسه فيقال دعا الله تعالى، ويتعدى بالباء فيقال دعا به، ويتعدَّى باللامِ فيقال دعا له، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى: داعٍ أو داعية، وهي تفيد إمالة شيء ما إليك بصوت أو كلامٍ

(١) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، (٣٦١/٥).
(٢) الصحاح ، الجوهري ، (٣٤٦/١).
(٣) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص (٤٦).
(٤) باختصار من القاموس المحيط، الفيروز آبادي، فصل (الدال) (١٢٣٨/١).

يكون منك بحق أو باطل[1].

والدعوة في الاصطلاحِ، تعرف بتقدير مضافٍ إليه محذوفٍ لاشتهاره، فهي دعوة إلى الله تعالى، أو الدعوة إلى الإسلام؛ **فالدعوة إلى اللهِ تعالى جاءت في قوله - جلَّ وعلا -** ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ **يوسف: ١٠٨، والدعوة إلى الإسلامِ هي دعوة إلى الخيرِ في أكملِ صوره، كما قال الله تعالى :** ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمـــــران: ١٠٤]؛ فهي في اصطلاح الدعاة: تبليغ الإسلامِ للناسِ، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقعِ الحياة[2].

- **المعاصر:**

المعاصرة لغة، مفاعلة من عاصر يعاصر، يقال عاصر فلان فلاناً إذا عاش معه في عصر واحد.

واصلها من الفعل الثلاثي " عصر " وتدل على أصول ثلاثة صحيحة: الأول: دهر وحين؛ الثاني: ضغط الشيء؛ الثالث: تعلق بشيء وامتلأ به[3].

المعنى الاصطلاحي للمعاصرة، هي تكافؤ الدعوة مع العصر الذي نعيش فيه، بحيث تعالج واقعه، وتلبي متطلباته؛ فالدعوة المعاصرة لعصر ما، هي التي تعالج واقع ذلك العصر ؛ من حيث التخطيط، وتخير الأساليب والوسائل وغير ذلك مما يتعلق بالمناسب لذلك العصر، ووصف الدعوة للمعاصرة صالح لكل زمان ومكان إذا تحققت

(١) بتصرف من لسان العرب مادة(دعا)، (١٣٨٥/٢).
(٢) وهو تعريف الدكتور محمد أبي الفتح البيانوني في (المدخل إلى علم الدعوة)، ص(٤٠).
(٣) انظر: المعجم الوسيط (٦١٠/٢) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد الله هارون (٣٤٠/٤: ٣٤٥).

فيها هذه المواصفات؛ فدعوة الناس بلسانهم ولغتهم معاصرة، واختيار الأسلوب المناسب لأولئك الناس معاصرة، واختيار الوسائل المناسبة لهم أيضاً معاصرة، وحقيقة المعاصرة، أن يعيش الداعية في عصره عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه بأصالته، آخذاً بمقتضيات عصره؛ فالداعية المعاصر هو الموجود بأصالته في وسط ركام المتغيرات دون تأثيرها على الثوابت عنده، فلا يكون تابعاً لغيره[1].

- **الجماعة:**

الجماعة لغةً، مأخوذةٌ من الاجتماع، وهو ضدُّ التفرق، يقال: "جمع الشيء عن تفرُّقه فاجتمع، وجمعت الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، مأخوذة من مادة جمع، وهى تدور حول الجمع والإجماع والاجتماع، وهو ضد التفرق، قال ابن فارس: الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعا[2].

والجماعة في الاصطلاح، هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسنة[3]، والمقصود بالجماعة هنا: هي مجموعة الأفراد الذين أسسوا وانضموا تحت لواء التبليغ والدعوة، وأطلقوا على أنفسهم " جماعة التبليغ "

- **التبليغ:**

التبليغ لغة، مصدر "بلَّغ"، والإبلاغ مصدر "أبْلَغ"، وهما بمعنى أوصل، يقال: بلَّغه الخبرَ، وأبلغه – بمعنى أوصله، والبلاغ: اسم المصدر منهما، وبلغ المكان بلوغًا –

(١) استفدت هذا من المشرف وفقه الله البروفيسور محمد عبد المولى جمعة، وأرجعني إلى: الصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي، د. محمد رأفت سعيد، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠٣ هـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٧٩/١)، مادة " جمع "

(٣) شرح العقيدة الواسطية ، للهراس ص (٦١)، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم البريكان، ص (٣١).

إذا وصل إليه، و يُقال: بلغ الصبي أي وصل إلى سنّ الرشد، وهو يشمل كلّ رسالة سماوية أو أيّ نداء من الله تعالى إلى الناس.

والبلوغ، والإبلاغ، والتبليغ بمعنى :الانتهاء، والوصول، والإيصال، والتوصيل إلى غاية مقصودة أو حدٍّ مراد، سواء كان هذا الحدُّ أو تلك الغاية مكاناً أو زماناً أو أمراً من الأمور المقدّرة معنويّاً[1]،

ومن هذا المعنى أُخذ معنى المبالغة في البيان الّتي هي الوصول باللفظ إلى أبعد من الحدّ للمعنى الواقعيّ وما ورد في القرآن الكريم من لفظ "بلغ"ومشتقاته يعود في أصله لهذا المعنى. نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، حتّى إذا وصل إلى الزمن الّذي يكون فيه متكاملاً عقلاً وجسداً، وهو الزمن الّذي يكون فيه قد مضى من عمره أربعون سنة. والغاية كما هو واضح زمانيّة؛ ومن ثمّ فإنّ معنى التبليغ المراد بيانه هو إيصال شيء إلى شيء آخر، وغالباً ما يُستعمل معنى التبليغ في الأمور المعنويّة ويقلّ في الأمور المحسوسة نحو قولنا: أبلَغت أو بلّغت زيداً رسالة، أو فلاناً إنذاراً.

المعنى الاصطلاحي للتبليغ، يُمكن أن نستوحي من المعنى اللغوي والاستعمال القرآني أنّ التبليغ في الإسلام هو عرض وإيصال التعاليم والإرشادات السماويّة الإسلاميّة إلى الناس، قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن

(١) مفردات الأصفهاني، مادة (بلغ) ، (١/٢٢٤)، معجم لغة الفقهاء ، ص (١٢١).

لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧]

- **دراسة تحليلية:**

هي الدراسة التي تقوم على المنهج التحليلي؛ الذي يقوم على العرض والفهم وتحليل النصوص، بعد قراءتها وفهمها ومعرفة المراد منها.

ثانياً: نبذة مختصرة عن جماعة التبليغ:

جماعة التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة. تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمةً أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة، وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات.

❁❁❁❁

المبحث الأول
جماعة التبليغ النشأة وأهم الدعاة

المطلب الأول: نشأة جماعة التبليغ

كانت نشأة الجماعة من أسبق الحركات الإسلامية الأخرى، فقد نشأت سنة ١٩٢٠ م في الهند على يد الشيخ محمد إلياس، وسبق تأسيسها تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بثمانية أعوام، ومنذ منتصف الأربعينيات من القرن الماضي توجهت هذه الجماعة للعالم الإسلامي، والخروج بجماعاتها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فتوجهت إلى مصر عام ١٩٥١م، وإلى السودان سنة ١٩٥٣م، وتنشط الآن جماعاتها في مختلف أنحاء العالم بلا استثناء، فهي موجودة في الصومال، حيث الصراع بين الجماعات الإسلامية، تدعو الناس غير منشغلة بالسياسة ولا مشتغلة بها، كما هي موجودة في أفغانستان و القبائل من باكستان حيث الصراع في أفغانستان بين أمريكا وطالبان، كما توجد في الغرب برغم الحرب على الإرهاب وتجفيف منابعه، وانتشرت الجماعة سريعًا في الهند ثم في باكستان و بنغلاديش، وانتقلت لاتباع في سوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومصر والسودان والعراق والسعودية وقطر، ولها جهود في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا، ومركزهم الرئيسي في نظام الدين بدهلي(١)، ومنه يديرون شئون الدعوة في العالم(٢).

(١) مركز نظام الدين بمدينة دلهي، يعتبر أهم مراكز جماعة التبليغ بمدينة دلهي.
(٢) انظر: موقع الإسلاميون بوابة الطرق الصوفية والحركات الإسلامية، بتاريخ ١٤٣٥/١/١٣هـ.

المطلب الثاني: أبرز زعماء ومشايخ جماعة التبليغ[1]

١- الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي:

- **أسرته ومولده:**

في غربي الولاية الشمالية الهندية أتربرديش قريتان هما جهنجهانه وكاندهله تسكن فيهما اسرة علمية ذات شرف ودين، وقد عاش جدُّ هذه الاسرة الشيخ محمد أشرف في عهد الامبراطور الهندي القديم شاهجهان واتفق علماء عصره على ديانته وتفقهه وورعه واتِباعه للسُنّه. وقد انجبت هذه الاسرة كثيرا من كبار العلماء والفقهاء والشيوخ منهم الشيخ المفتي إلهي بخش الكاندهلوي وكان من نجباء تلاميذ المحدث الشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي وقد ألف اكثر من ستين كتاباً بالعربية والفارسية والأردوية، ومنهم الشيخ أبو الحسن، والشيخ مظفر حسين، والشيخ نور الحسن، والشيخ اسماعيل، ونجله الشيخ محمد إلياس وكانوا من كبار العلماء في عصرهم.

- **ولادته:**

ولد الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إسماعيل من هذه الأسرة النجيبة في كاندهله سنة١٣٣٥هجرية ١٩١٧ميلادية وسماه والده محمد يوسف وكان الشيخ محمد الياس رحمه الله حينئذ مدرسا بالجامعة مظاهر علوم بسهانفور–الهند.

- **نشأته:**

أدرك الشيخ محمد يوسف كبار الشيوخ والعلماء وقد شاهد منذ نعومة اظفاره اسرة عامرة بالعلم والورع فترعرع في المحيط العلمي وفي أحضان الامهات الصالحات

(١) أُخذت التراجم . بتصرف . من (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي)، (٣١٧/١)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

وبين تربية الشيوخ وعناية العلماء الاجلاء والصلحاء.

- **دراسته:**

لقد حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، ثم تلقّى الدراسة الابتدائية والحديث الشريف من الصحاح السته وغيرها من والده الداعية العلامة محمد إلياس أولاً ثم درسها ثانيا في المدرسة مظاهر علوم على كبار شيوخ الحديث، كالشيخ عبداللطيف مدير المدرسة، والشيخ منظور احمد خان السهانفوري، والشيخ عبدالرحمن الكامل، والشيخ محمد زكريا ابن عمه الكبير الذي اشرف على تعليمه وتربيته حتى تخرجه من مدرسة الحديث ١٣٥٤هجرية.

- **اشتغاله بالعلم:**

كان الشيخ محمد يوسف مولعاً بالعلم فكان يقضي اكثر اوقاته في دراسة الكتب وتاقت نفسه الى التأليف فبدأ بتأليف وشرح مستفيض على شرح معاني الآثار للطحاوي وسماه أماني الأحبار واستمر في هذا العمل الى آخر أيام عمره.

- **تفويض أمور الدعوة اليه:**

لقد فوّض الشيخ محمد الياس رحمة الله عليه الى ابنه حمل أمانة الدعوة واوصاه برعايتها وحفظها وكان الشيخ قد شاور كبار العلماء والمشايخ واهل الحديث وقد أشاروا بذلك لما رأوا فيه من التقوى والصلاح والقوة لأداء هذه الأمانة ثم لبى والده نداء ربه ١٣٦٣هجريه ١٩٤٤ميلادية.

- **عمل الدعوة والتبليغ:**

فوجئ الشيخ محمد يوسف بتحول كبير في حياته فقد نشأ فيه من باعث الدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، رغم اشتغاله بالتعليم والتأليف، فاشتغل بتوجه تام وتحولت حياته الى شغل الدعوة حتى اخذت عليه كل لحظات حياته وواجه كل

عنت وارهاق في القاء الخطب والرحلات الدعوية وتنظيم الاجتماعات في مدن الهند وباكستان وتوجيه الجماعات للدعوة الى خارج دلهي، فلم يكن يستريح في الليل ولا في النهار وكان همه ات يهتدي الناس وينغمسوا في رحمة الله تعالى، وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة في ايصال الخلق الى الحق كل حين وآن.

- **الرحلات الدعوية:**

انه في خلال حياته الدعوية التي تمتد زهاء عشرين سنه قام برحلات واسعة فسافر الى باكستان الغربية والشرقية وكان الشيخ محمد يوسف يرى ان العرب هم اهل هذه الدعوة العظيمة في الحقيقة قبل سائر الناس، لأنهم قوم اختارهم الله تعالى قبل غيرهم، وفي دمائهم وعروقهم سرت دماء الصحابة الذين بذلوا مهجهم ونفوسهم للدين والدعوة اليه، ولذا كان حريصا ان يرى عمل الدعوة والتبليغ في مهد الاسلام وبلاد العرب، ولذلك بدأ العمل في ميناء كراتشي وبمباي حيث قامت جماعات الدعوة تغرس فكرتها في الحجيج الذين يزورون مكة والمدينة، فاذا تشّربوا فكرة الدعوة والتبليغ يتمكنون من اداء الدعوة الى الله ويصبحون خير اداة لنشرها بينهم. ووصل الى الحجاز فزار مقرهم وبعث العلماء فيهم واقيمت حلقات التعليم في الحرمين الشريفين، وارسل الجماعات الى الاقطار العربية والاقطار الافريقية كمصر والسودان والعراق والاردن والشام، كما استمر الشيخ محمد يوسف بإرسال الجماعات الى مختلف انحاء آسيا وافريقيا وأوروبا وقد كان لبياناته الأثر الكبير في زيادة القوة الايمانية التي دعتهم الى تحمل المشقات والنفقات الكثيرة فى سبيل الله تعالى، ولقد تشرف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاث مرات وقد تمكن من هذه الرحلات من عقد الاجتماعات في الحجاز والتجوال في القرى والمدن واللقاء مع جم غفير من الناس، وقد تمتع بعمرتين سوى الحج واعتمرت معه جماعات كثيرة من الاقطار العربية.

- **خلقُه وخُلُقه:**

وقد كان الشيخ محمد يوسف رحمه الله متوسط القامه وضيء الوجه ضخم الجثة

اسود اللحية كثير الشعر منبسط الوجه في عينيه بريق وجاذبية واذا رأيته أول مرة حسبته مستغرقا في الفكر الطويل وأخذتك مهابه عظيمة منه ولكن سرعان ما تزول الهيبة ويحل محلها الائتلاف والأنس وكل جليس يعتقد أنه أقرب لديه من الآخرين، كان لا ينطق الا بأمور الدين ولا يسمع سوى كلام الدين، كان صافي الذهن مملوء الصدر باليقين والإخلاص، كان واسع المعرفة وخاصة فيما يتعلق بالعهد النبوي وعهد الصحابة كان دائم الابتسامة لكن قلبه يحترق هماً وبعد قليل يتنفس الصعداء.

- **خصائصه ومميزاته:**

لقد اكرم الله سبحانه وتعالى الشيخ محمد يوسف بخصائص ثمينة جمة علا فيها كعبه فان قوة ايمانه وتوكله على الله وهمته العالية وشجاعته وصلاته الخاشعة ودعاءه الخاص واطلاعه الواسع على حياة الصحابة الكرام وقوة جمعه من التأليف والدعوة وتواضعه ثم شدة اعجاب الناس به الذين قضوا معه أو سعدوا برفقته في سفر، انه عندما يلقي كلمته حول صفات الله وذاته بأسلوبه الخطابي الأخّاذ يحول مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة الى عالم يقوم على الايمان بالغيب وحده، وعندما كان يوجه الدعوة إلى الناس ويدعوهم الى الله يبهرهم بانهماكه الشديد في دعوته، ولذلك كانت تتغير حياتهم من اول يوم حتى في الشكل والأخلاق والمعاش وطريقة التفكير والكلام، اما أحاديثه في الأوساط الاجتماعية فكان لها تأثير عجيب في النفوس وقد حالفه التوفيق في إرسال الجماعات إلى أقطار جديدة وبلاد بعيدة وأصبح العالم كله كوطنه الأصلي.

- **مؤلفاته:**

لقد كان له دور كبير في تأليف الكتب على الرغم من جميع الأعمال التي كان له فيها سهم كبير – ومن الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان: أحدهما أماني الابحار الذي كان يحتوي على أربع مجلدات ضخمة وقد بدأ في تأليفه مع بداية دراسة شرح معاني الآثار١٣٥٤هجرية وقد طبعت منه اربعة اجزاء، وقد احتوت على شرح حوالي ربع الكتاب، ووصل فيه الى شرح باب الركعتين بعد العصر، وهذا الكتاب دليل على سعة اطلاعه على الحديث والآثار ومعرفة رجاله وعلى آثار الصحابة وآرائهم، وثانيهما حياة الصحابة وفيه شهادة كافية على تبحره في السيرة النبوية واحوال الصحابه، ولاشك أنه ذخيرة علمية نادرة ومرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم، إن لهذا الكتاب تأثيراً أيّ تأثير.

- **وفاته:**

لقد قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة الى باكستان بعد رجوعة من الحج بعام بدأها في شوال سنة١٣٨٤ هجرية وانتهت بوفاته رحمة الله عليه يوم الجمعة ٢٩ذي القعدة في العام نفسه المصادف ٢ابريل سنة١٩٦٥ميلادية، وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية – هي دولة بنجلاديش الآن وقد عقد فيها اجتماعات كبرى لا نظير لها في التاريخ القريب من كثرة الوافدين عليها والحاضرين فيها ما اتعب قلبه واوهن جسده وما أثر على صوته المدوي المجلجل، واورث السعال والحمى لكنه لم يبال بشيء، واستمر في اداء واجبه واخيرا ألقى كلمة بلاهور قبل رجوعه الى الهند وافته المنية – فانا لله وانا اليه راجعون، وكان رحمه الله يردد قبل وفاته هذه الكلمات: لا اله الا الله، الحمد لله الذي أنجز وعده، لا اله الا الله محمد رسول الله، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، وحينما

احتضر كان يردد التهليل والادعية المأثورة عن النبي ﷺ وكانت تعلو البسمة على وجهه بعد ما توفي. وساد الحزن على جميع الناس وطار الخبر الى البلدان وكان لنعيه في الاقطار الاسلامية حزن عميق في النفس، واجتمعت جماعات كثيرة من الناس الى جنازته وصلوا عليه في لاهور ثم حمل جثمانه ليلا الى دهلي بالطائرة، وقد صلى عليه عدد كبير وجم غفير لا يأتي عليه العد والحصر، وقد أم بالناس فضيلة الشيخ المحدث محمد زكريا – نور الله مرقده – ودفن بجوار والده الشيخ محمد الياس في حارة حضرة نظام الدين بدهلي[1].

٢- **الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي:** (١٣١٥- ١٤٠٢هـ/ ١٨٩٧-١٩٨٢م)رحمه الله تعالى، وهو صاحب كتاب (تبليغي نصاب) أي: منهج التبليغ، وله من المؤلفات ما يزيد على ١٤٠ مؤلفًا، منها المطبوع ومنها المخطوط[2].

٣- **الشيخ عبد الرحيم شاه الديوبندي التبليغي:** قضى مدة كبيرة في أمر التبليغ مع الشيخ محمد إلياس ومع ابنه الشيخ محمد يوسف من بعده.

٤- **الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي:** زوج أخت محمد إلياس ومعتمده الخاص، قضى مدة طويلة من حياته في قيادة الجماعة ومرافقة الشيخ المؤسس.

٥- **الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي:** مدير دار العلوم لندوة العلماء بالهند، وهو كاتب إسلامي كبير على صلة وثيقة بالجماعة.

٦- **المفتي محمد شفيع الحنفي:** وهو (المفتي الأعظم بباكستان) كان مديراً لمدرسة دار العلوم بكراتشي.

٧- **الشيخ منظور أحمد النعماني:** من علماء الجماعة، ومن أصحاب الشيخ

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٣٢١/١)
(٢) المرجع السابق.

زكريا، وصديق للأستاذ أبي الحسن الندوي، ومن علماء ديوبند.

٨- **إنعام الحسن:** هو الأمير الثالث للجماعة؛ إذ تولاها بعد وفاة الشيخ محمد يوسف ،كان صديقاً للشيخ محمد يوسف في دراسته ورحلاته فهما متقاربان في السن متماثلان في الحركة والدعوة.

كما يوجد في هذ العصر رموز للجماعة في أنحاء العالم، ولكني اكتفيت بأهم الرموز منذ نشأة الجماعة ومقر مركزهم في الهند[١].

❁❁❁❁

(١) جميع التراجم من نفس المرجع الأخير وهو الموسوعة الميسرة.

المبحث الثاني
معالم منهج جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى

المطلب الأول: معالم منهج جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى

لقد وضع المنظرون لهذه الجماعة أصولاً ستة تمثل منهجهم في الدعوة إلى الله، وتعتبر هذه الأصول المعالم الرئيسية لهذه الجماعة في الدعوة إلى الله تعالى، وقد رجعت في هذه الأصول إلى كتاب أمير الجماعة في وقته وابن مؤسسها الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، وكتاب فضائل الأعمال، للمحدث محمد زكريا رحمهما الله تعالى، وهذان الكتابان يعتبران من نوادر ما كتب في الجماعة من رحم الجماعة ؛ لكي لا يكون ما أثبته مصداقاً لتوجيه القول بما لا يرضى قائله؛ وفيما يلي أبين هذه المعالم والأصول التي يطلقون عليها " الصفات الستة " وهي بإجمال (الكلمة الطيبة، والصلاة، والعلم، والذكر، والإكرام، والتبليغ – الدعوة –).

الأصل الأول: الكلمة الطيبة " لا إله إلا الله محمد رسول الله ":

ويقصدون بالكلمة الطيبة "شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله"، ومعلوم أن هذه الشهاد معناها عند أهل السنة والجماعة " لا معبود بحق إلا الله " و" محمد عبده ورسوله ﷺ "، وقد فسَّرها منظروا هذه الجماعة بأنها " إخراج اليقين الفاسد من القلب وتحصيل اليقين الصحيح " وهذه الجملة وإن كانت أقرب لعلم المتكلمين منها إلى علم السلف، إلا إنهم قد فسروها بأن المراد بها هو الإيمان بالله، وأنه لا مالك للنفع والضر إلا الله، وفسروا الإيمان بالغيب بأنه هو الإيمان بالله تعالى و بجميع الغيبات وبكلِّ ما أخبر به الرسولﷺ دون مشاهدة ، ثقةً بالنبيﷺ و تصديقاً به، و التخلي عن

اللذات الفانية و المشاهدات الإنسانية ، و التجارب المادية ، وقالوا: للاستفادة من الله تعالى مباشرةً لا بدَّ من اليقين الكامل على أن جميع الفلاح في الدنيا و الآخرة لا يكون إلا بامتثال أوامر الله تعالى على منهج النبي ﷺ[1]؛ ويفصِّلون مسألة الإيمان بالله بخمسة أمور:

الأول: الإيمانُ بالله تعالى: ويذكرون فيه الإيمان و اليقين على قدرة الله و عظمته ، و ربوبيته وخالقيته ورازقيته و أنه هو المالك الحقيقي، و بيده الملك[2].

الثاني: الإيمان بالغيب: ويسمونه "المغيبات"، ويصفون فيه أن نظام هذا الكون ، وأسبابه العادية تابعة لأمر الله ، ليس لها استقلال للنفع والضرر ، وهو المرادف للإيمان بالقدر خيره وشره، ويقررون أن أسباب النجاة و الفوز و الفلاح للإنسان هي الأعمال الصالحة ، ولا يمكن للعبد فعلها إلا إذا قوي إيمانه و يقينه بالغيب.

الثالث: الإيمان بالآخرة: ويذكرون فيه دوام نعيم الآخرة و ثباتها ،وسرورها ، و لذاتها لمن أراد الآخرة و سعى لها سعيها وهو مؤمن ، و ينذرون من عذاب الآخرة ، ويذكرون في هذا الباب زوال نعم الدنيا ، و خساستها و حقارتها، قلَّتَها، و التزهيد من الدنيا.

الرابع: الاعتقاد بأن نيل الجنة والفوز والفلاح لابد له من العمل الصالح والتقوى والزهد في الدنيا.

الخامس: الإيمان بأن العزَّ والافتخار والشرف والكرامة للإنسانية في اتِّباع الرسل خاصةً في اتباع سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام ، و أن سياسة الرسول و

(١) انظر: (الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله) ، محمد يوسف الكاندهلوي، وهو ابن مؤسس الجماعة ، ص (٣١) و (٥١)، دار ابن كثير، د مشق ، بيروت ،ط،١٤٢٨هـ.

(٢) وهذا تفسير قاصر كما سوف يأتي معنا إذ إنهم قصروه على توحيد الربوبية، مع اشتماله في الحقيقة على توحيد الأولهية والربوبية والأسماء والصفات.

ثقافته هو السبب الوحيد لإخراج الناس من ظلمات هذا البحر الذي لا ساحل له ، والأمن كلّ الأمن في النظام الذي جاء به الرسول ﷺ؛ واليقين اصطلاح خاص عندهم وهو مرادف للإيمان كما روى البخاري عن ابن مسعود قَالَ: «اليَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ»[1].

- **والناظر في هذا الأصل عند جماعة التبليغ لأول وهلة،** يجده موافقاً لمنهج النبي ﷺ، ولكن عند التدقيق يجد أنَّ فيه مخالفة عظيمة جداً وذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: من حيث تعريفهم للكلمة الطيبة؛ بأنها " إخراج اليقين الفاسد من القلب وإدخال اليقين الصحيح " وهذا مخالف لحقيقة التوحيد ؛ حيث إن هذا التعريف مقصور على الربوبية فقط، ولذلك أطبق أهل العلم من الخلف والسلف على أن معنى لا إله إلا الله هو: لا معبود بحق إلا الله تعالى.

الوجه الثاني: أنه تعريف أقرب لعلم الكلام منه لعلم السلف الصالح رضي الله عنهم كما أسلفت.

الوجه الثالث: قصر معنى أن محمداً رسول الله على تصديقه بما أخبر والثقة بما قال، وهذا أيضاً فيه قصور واضح، إذ إن من أعظم مستلزمات شهادة أن محمداً رسول الله؛ أن لا يعبد الله إلا بما شرع رسول الله ﷺ.

الأصل الثاني الصلاة:

فقد قالوا: (الصفة الثانية[2] الصلاة للاستفادة من قدرة الله تعالى مباشرةً، فيجب الامتثال بأوامر الله عزّ و جلّ على منهج الرسول ﷺ، وأهم تلك الأوامر وأساسها: الصلاة)[1].

(١) أخرجه البخاري معلقاً، ك (الإيمان)، ب (الإيمان وقول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس)، (٧/١).
(٢) يطلقون على هذه الأصول الصفات.

و من أهمِّ ما يركزون عليه في أصلهم هذا ستة أشياء:

الأول: الصلاة المكتوبة، ويبينون أهميتها و فضائلها في الخطابات و الجولات و التعليم ، و يُعلّمون الذين يخرجون معهم مسائلها الفقهية من الفرائض والواجبات و السنن.

الثاني: صلاة الجماعة و تكبيرة الإحرام، ويذكرون فضائلها ، و يرغبون الناس فيها ، و يحافظون بأنفسهم عليها وعلى تكبيرة الإحرام.

الثالث: الاهتمام بالسنن المؤكدة والإكثار من النوافل من التهجد، وصلاة الإشراق[٢] و الضحى ، والست بعد المغرب المسمى ب"صلاة الأوابين"[٣]، وتحية المسجد و الوضوء و يبينون فضائلها وفوائدها.

الرابع: الخشوع و الخضوع في الصلاة ، ويذكرون فيه قصص السلف الصالح من الصحابة و التابعين ولأئمة المتبوعين على رأسهم رسولُنا ﷺ الذي تورمتْ قدماه في الصلاة.

الخامس: يقررون الاعتقاد الجازم أن الصلاة سببٌ قوي افي الاستفادة من خزائن الله و قدرته.

السادس: يوجهون الناس إلى أنَّ الصلاة سبب في حلِّ مشاكلهم ، و مصائبهم ، و نوازلهم ، كما هى ميزةٌ للصحابة الكرام ،خاصةً لسيد الكونين والثقلين ،بل الصلاة قرة عينه ، وكان يطلب من بلال أن يريحه بها؛ ولاشك أنَّ منهج النبي

---

(١) الأحاديث المنتخبة، ص (١٠٣).

(٢) ولم يرد في السنة فضل لصلاة تسمى الإشراق، ولعلهم يقصدون ما ورد عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ: (من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة و عمرة تامة تامة) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١١٢٩٢).

(٣) وتحديدها بست ركعات لا أصل له، وأما تخصيصها ببعد المغرب فالأصل فيها حديث ضعيف لأنه مرسل رواه ابن المبارك في الزهد، (١٤/١٠)، عن محمد بن المنكدر يرفعه إلى رسول الله ﷺ: (من صلى ما بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء ؛ فإنها صلاة الأوابين).

ﷺ الدعوة إلى الصلاة، وأنَّ الصلاة هي أعظم ركن بعد التوحيد، ولكن أين الاهتمام بباقي العبادات، فإن من منهجه بأبي هو وأمي أن يقوم المسلم بجميع فرائض الدين، ولذا فإن الملاحظ على هذا الأصل أو الصفة كما يطلقون عليها أمور من أهمها:

أولاً: ايهامهم للمدعوين أن الصلاة هي السبب الوحيد في الاستفادة من خزائن الله تعالى، وهذا لا يصح، فإن التوحيد والإخلاص أعظم منها سبباً، وليست الصلاة هي السبب الوحيد في ذلك، فهناك الدعاء والصدقة وغيرها من أعمال البر.

ثانياً: لقد بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن فأمره بدعوتهم إلى التوحيد ثم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم والحج، فأين باقي أركان الدين من دعوة جماعة التبليغ، مالنا لا نراها من أصولهم.

ثالثاً: استنادهم في هذا الأصل لبعض ما يركزون عليه بأحاديث واهية ضعيفة، وإن كانت في فضائل الأعمال إلا أن في الصحيح غنية ولله الحمد، كتحديد صلاة الضحى بست ركعات، وصلاة ما بين المغرب والعشاء.

الأصل الثالث العلم والذكر:

يقولون: (الصفة الثالثة العلم و الذكر، للاستفادة من ذات الله تعالى مباشرةً امتثال أوامره على نهج النبيﷺ، وذلك بتحصيل العلم اللإلهي، وهو تحقيق الأمر الذي يريده الله تعالى من العبد في كلِّ حالٍ)[1].

ويقسمون العلم إلى قسمين ، علم الفضائل، و علم المسائل ،وخصّصوا علم المسائل بالعلماء ، و خصّوا أنفسهم بعلم الفضائل، ولأنهم اهتموا بعلم الفضائل فقط، فإنَّ من يخرج معهم وينضم إلى جماعتهم يُنهى عن الخوض في البحوث العلمية،

(١) انظر: (الأحاديث المنتخبة)، ص (١٧٩).

والمسائل التدقيقية، ويبالغون في فضائل الأعمال بل يستدلون كثيراً بما لم يثبت من الآثار والسنن، ويحثون الناس على سؤال أهل العلم في شؤون حياتهم كلها، ويبينون فضل العلماء وعظيم مكانتهم.

وفي باب الذكر: يدعون الناس إلى تلاوة القرآن يومياً جزءاً كاملاً للعوام، و ثلاثة أجزاء للحفاظ و القرَّاء ، و إلى الأذكار المأثورة صباحاً و مساءً ، وكذا الأدعية المنقولة للسفر و الحضر والأكل والشرب والنوم و الخلاء و غير ذلك ، بل وقد يشددون في هذا و يعيبون على تركها ، ويدعون إلى كثرة الاستغفار و الصلاة على الرسول ﷺ ، و الثناء و الحمد و التسبيح لله ، و يقولون كلَّ ذلك صباحاً و مساءً مائة مرةً ،و غير ذلك من الأذكار و الأدعية، ما أعظم هذا الأصل لولا تقسيمهم للعلم هذا التقسيم، وتركهم المسائل العلمية والبحث فيها بحجة أنها من خواص العلماء، فأين الدليل على ما يذكرون، ولماذا لا يكون منهم علماء في الدعوة والعلم جميعاً، إن هذا التقسيم هو الذي أنتج ما يؤاخذ عليه الجماعة من بعض البدع التي يقعون فيها، والأخطاء التي ينشرها المتصيدون لهم، إن العلم الشرعي متكامل، لا يغني بعضه عن بعض، والذي شرع العمليات هو الذي شرع الفضائل والمسنونات، ولهذا فإنه ليس من منهج النبي ﷺ التفريق بين فروع العلم، والاهتمام بجزء دون آخر، وهذه من المخالفات لمنهج رسول الله ﷺ.

الأصل الرابع: إكرام المسلم:

فهم يقررون أن حقيقة إكرام المسلم:(هو امتثال أوامر الله تعالى المتعلقة بعباده مع التَّقيد بهدي النبي ﷺ،و مراعاة منزلة كلَّ مسلمٍ)[1]، ويذكرون في هذا الباب كثيراً من الأشياء ، من أهمها:

١- مكانة المسلم واحترامه، ويذكرون فيه فضائل ذلك.

(١) انظر: (الأحاديث المنتخبة)، ص (٢٧٥).

٢- حسن الخلق ، و فضائله و ضرورته .

٣- حقوق المسلمين ، و الوعيد في تقصير ذلك.

٤- صلة الأرحام و فضائلها و الاعتناء بها.

٥- التحذير من إيذاء المسلمين ، و الوعيد على من يفعل ذلك.

٦- إصلاح ذات البين ، و أهميته و فضائله.

٧- إعانة المسلمين مع الفضائل الواردة في هذا الباب.

٨- إيثار المسلمين، و يذكرون فيه قصص الصحابة من المهاجرين و الأنصار.

٩- الستر على المسلمين و فضيلته.

١٠- الرحمة و الشفقة على المسلمين ، وفضل ذلك .

ولاشك أن هذه الأمور كلها من منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.

الأصل الخامس: الإخلاص:

والإخلاص معناه عندهم:(تصحيح النية في امتثال أوامر الله عزَّ و جلَّ لابتغاء مرضاة الله وحده)[1]؛ و يركزون في هذه الصفة على أمور ملخصها في التالي:

١- مكانة الإخلاص ، و أهميته في الدين.

٢- إيقاع العمل إيماناً بالله و احتساباً لا عادةً.

٣- الشوق و الرغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل و السعي المشكور.

٤- ثمرة الإخلاص و بركته.

٥- ذمُّ الرياء و السمعة ، و وعيد ذلك.

وهذا أصل موافق لمنهج النبي ﷺ بلا ريب.

(١) انظر: (الأحاديث المنتخبة)، ص (٣٧٥).

الأصل السادس: الدعوة و التبليغ:

ولهذه الاصل انتموا وبه اتصفوا وانتسبوا، وحقيقتها عندهم: (الدعوة و التبليغ لإصلاح اليقين و العمل، و لإقامة جميع الناس على ذلك، يجب السعي لإحياء جهد النبي ﷺ على منهاجه في العلم كلِّه)[1]، ويذكرون في ذلك عديداً من الأشياء من أهمها:

١- فضائل الدعوة[2].
٢- أهمية الدعوة لا سيما في هذا العصر.
٣- مسؤولية الأمة في الدعوة إلى الله.
٤- نيابة الأمة للرسول ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.
٥- اتباع منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ، ويرون تحقيق ذلك بالذهاب إلى الناس حيث يعرضون عليهم دعوتهم ولا ينتظرون أن يأتي الناس إليهم حتى نعلَّمهم دينهم.
٦- فضائل الخروج في سبيل الله تعالى، و قد يتأولون فيه نصوص الجهاد و يحملونها على الخروج للتبليغ.
٧- مقصد الخروج في سبيل الله.
٨- آداب الخروج في سبيل الله.
٩- الأعمال وقت الخروج في سبيل الله تعالى.
١٠- يرغِّبون في الخروج.

إنَّ هذا الأصل من أهم الأصول لدى كل من متبع لسنة رسول الله ﷺ ولكن منهج جماعة التبليغ في هذا الأصل فيه مخالفات لمنهج النبي ﷺ من وجوه عدة ومن

(١) المرجع السابق، ص (٤٠١)
(٢) فضائل الأعمال، محمد زكريا، ص (٣٩)،

أهمها:

أولاً: أنهم لا يرون الخروج في الدعوة إلا وفق طريقتهم التي ينتهجوها ؛ وهي الخروج ايام معينة أما ثلاثة أيام أو شهر أو أربعة أشهر وغير ذلك من التحديد، فخروج المسلم لدرس يلقيه أو لقاء تربوي أو خروجه للتدريس في المدارس والجامعات وغيرها لا يعتبر خروجاً، وإن اعتبره بعضهم كذلك فهو عندهم خروج قاصر.

ثانياً: تأويلهم الآيات والأحاديث التي في الجهاد بالجهاد الدعوي، وأن أي آية تنص على الخروج في سبيل الله المراد منها الخروج التبليغي، فهم يعطلون شعيرة الجهاد في سبيل الله تعالى وهذا من أعظم المنكرات.

ثالثاً: عدم الاهتمام بتعليم العلم الشرعي لمن يخرج معهم ولو بعد توبته، فهم يركزون فقط على أعمال القلوب والصلاة.

ولاشك أن هذه المخالفات تعتبر مخالفات صريحة لمنهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: وسائل جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى.

تستخدم جماعة التبليغ وسائلاً في الدعوة إلى الله تعالى، وقد بحثت عن ذلك فيما كتبوه من كتب مع قلتها، فلم أجد شيئاً ممنهجاً، فاضطررت لسؤال من أعرف من رموزهم في أكثر من بلد، وخرجت بأن أهم الوسائل التي يتخذونها في الدعوة إلى الله هي:

١- الخطابات، و تُسمى بـــ"البيانات":

الخطبة و البيان خاص عندهم بالمساجد، و يكون بعد الصلاة مباشرةً بعد ما يعلن و يخبر واحد منهم بأنه بعد الفراغ من الأذكار و الأدعية بيان و محاضرة فالرجاء من الأخوة المسلمين الاشتراك معنا، وهم في البيان على قسمين علماءهم و عوامهم ، فيجيزون للعلماء أن يتكلموا حول أيَّ موضوعٍ من الدين ، مثل الترغيب و الترهيب و أهمية الدين ومن أمور العبادات ، والتذكير و الوعظ والنصيحة بشرط أن لا يخرجوا من أصول الجماعة ، مثل أن لا يخوضوا في بحوث السياسة وسقوط الدول و الممالك ، وأن لا ينكروا في خطبهم على شخصٍ معين ، و أن لا يذكروا عقيدة قوم معنين، وأما عوامهم فلا مساغ لهم أن يخروجوا في البيان و الخطبة من الصفات الستة ، و غالب بيانهم في الترغيبات، و التزهيد في الدنيا، و التشويق للآخرة ؛ لكي يتأثر قلب السامع و يخرج في سبيل الله.

٢- الخروج:

حيث ينشرون دعوتهم بالخروج في سبيل الله ، و ذلك إمَّا بثلاثة أيام في كلَّ شهرٍ، وأربعين يوماً سنوياً ، أو أربعة أشهر، أو سبعة أشهر أو سنةً كاملةً داخل الدولة و خارجها ، و غير ذلك من الأوقات المحددة ، و يرغِّبون الناس في الخروج للدعوة إلى الأماكن التي تحتاج إلى تعلم الدين.

٣- الذهاب إلى الناس و يُسمى " الجولة":

و الجولة عندهم على قسمين الجولة الخصوصية ، والعمومية؛ فالخصوصية معناها أن يهدفوا رجلاً خاصاً مثل الرئيس و العالم أو الطبيب، ثمَّ يلتمسوا له المناسب من الدعاة، و المناسب من الأوقات كي لا يتنفَّر من الدعوة، و يعرضوا عليه دعوتهم على أسلوبهم، فالشرط في الجولة الخصوصية مراعاة حال المدعو بكل أنواعها وبالذات العلمية منها، وأمَّا الجولة العمومية ؛ فهي أن يخرجوا من المسجد بعد الصلاة وبعد

البيان إلى بيوت الناس و مكاتبهم و دكاكينهم ويتجولون في الطرقات و الشوارع و يدعون الناس إلى الصلاة ، و يأتون بهم إلى المساجد بالرفق و اللين كي يصلى من لم يصلي و يشاركهم في البيان.

٤- المذاكرة:

وهذه الوسيلة خاصة لمن خرج معهم لثلاثة أيام أو أكثر ، و طريقتها أنهم إذا وجدوا وقتاً فارغاً من الدعوة الإجتماعية – وهي الجولات –كأن يكون الناس مشغولون بأعمالهم ولا يناسب أن يذهبوا إليهم ، فإنهم يتوجهون إلى من خرج معهم ممن لم يخرج سابقاً ، فيعلمونه و يرغبونه في الدعوة و أهميتها ، ويعلمونهم مسائل الصلاة الإتفاقية بين المذاهب، وأغلب المذاكرة عندهم في تعلم الدعوة ، و أسلوبها و أصولها، و أهميتها و فوائدها.

٥- الدرس من كتب الحديث ، و يُسمى بـــــــ" تعليم الفضائل":

و هذا يُعد من أهم الوسائل لديهم في الدعوة ، فهم يقومون به في زمن الخروج و غيره، بل يقيمونه البيوت للرجال والنساء؛ وطريقته: أن يقيموا حلقات التعليم ،التي يُقرأ فيها من سيرة الرسول، ثم من فضائل القرآن، ثم من فضائل الصلاة و العلم والذكر و الإكرام و الإخلاص، و فضائل الدعوة و الخروج في سبيل الله ، و يكتفون في التعليم بكتب مخصوصةٍ مثل " رياض الصالحين للنووي" و "فضائل الأعمال" لشيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، و كذا "حياة الصحابة" للشيخ الداعية محمد يوسف ، و "الأحاديث المنتخبة" للشيخ محمد يوسف".

٦- حلق القرآن و تُسمي " التجويد":

كلما خرج معهم من العوام فيوزعونهم في حلق التجويد حسب القرَّاء ، فإن كان في الجماعة أكثر من قارئ وإلاَّ فيجتمعون هلى قارئٍ واحد ، و يحفِّظون العوام السور العشرة الأخيرة من القرآن وسورة الفاتحة ، والتحيات ، و الأدعية المأثورة المنقولة للأوقات المخصوصة من الصباح والمساء وكذا الأدعية اليومية مثل أدعية خروج الخلاء ودخولها، والنوم و الاستيقاظ و غيرها.

٧- الاجتماعات:

وتعتبر من أهمِّ وسائل الدعوة عند جماعة التبليغ، حيث يقيمون اجتماعات سنوية في الدول المختلفة مثل الباكستان و الهند و البنغلاديش ، بل في أكثر الدول ما خلا الخليج ، و يدعون الناس إليهم من جميع نواحي الأرض ، و يشترك فيها أعداد هائلة من الناس ، ثم يخرجون من هذه الاجتماعات بألوف من الجماعات إلى مختلف أنحاء الدنيا.

٨- الليلة الجمعية:

يوجد لديهم في كل بلد كبير مركز خاص ، ويكون فيه اجتماع الناس كل ليلة جمعة، و يكون فيهم ثلاثة بيانات و حلقة التعليم ، ثم يكون منها تشكيل الناس إلى القرى و البوادي و الجبال، و الصحراء.

٩- جماعة الطلبة:

والمقصود بهم طلبة العلم الذين ينتمون إلى مدارس تعليمية، ولا يجدون الوقت للدعوة، ولكنهم يحضرون ليلة الجمعة إلى المركز ويخرجون مع الجماعة للدعوة، ويتحصل بذلك أمرين، استثمار طلاب العلم، والتمرين على الدعوة.

١٠- الدعوة الانفرادية:

ويقصد بها دعوة أفراد الناس، الذين لا يحتاج في دعوتهم إلى ترتيب مسبق ولا إلى خروج وغير ذلك، فمتى تسنى لك دعوة شخص ما فافعل، وهذه الطريقة تسمى عندهم "منهج الأنبياء والرسول"ﷺ.

المطلب الثالث

أساليب الدعوة عند جماعة التبليغ.

١- اختاروا أسلوب الرفق واللين والعطف على المسلمين كأسلوب رئيس في دعوتهم.

٢- يبتعدون كل البعد عن الخوض في الخلافات المذهبية اتقاء الجدال والانقسام والعداوة

٣- تجنب التحزب و التفرق.

٤- الابتعاد عن التصنيفات التي أُسستْ على الخلاف الفقهي و المذهبي.

٥- عدم الدعوة إلى التمذهب ، وعدم ترجيح المذهب الحنفي الذي هو الأصل في فقههم في الهند حيث منشأ الجماعة ، بل عدم ذكر المذهب أصلاً.

٦- عدم التعرض للحكام و ولاة الأمور، و عدم ذكرهم لا نقداً ولا مدحاً.

٧- التواضع مع الناس وعرض الدعوة على المدعو بالانكسار ، و المحبة و الشفقة.

٨- الترغيب والتبشير و الفضائل: يكثرون في الدعوة من الترغيب و الفضائل للمدعوين و لا يأتون أمام الجُدد و المبتدئين من الوعيد و الترهيب زعما منهم أنهم يتنفرون ، و أما إذا كان الاجتماع لأصحابهم القدماء فجُلُّ البيان مشتملٌ على التخويف و الترهيب و الوعيد.

٩- يلتزمون اشعار الداعي بمسؤوليته حول ابتعاد الناس عن دينهم، وعليه فيلزمه أن يكون دائم الفكر متألماً لحال أمته.

١٠- عدم الاشتغال بما ليس من شؤون الدعوة.

١١- عدم التنقص لشخصٍ معينٍ أو لفردٍ معينٍ في البيان و المحاضرات ، خاصةً وقت الخروج.

١٢- عدم مقابلة جهودهم بجهود الدعاة الآخرين، ولا بجهود العلماء من التدريس و التصنيف والتأليف ، و لا بجهود المدارس و الجمعيات و المنظمات.

١٣- عدم الخوض في الجهاد.

١٤- عدم الخوض في السياسة، والسياسة عندهم الشجرة الممنوعة بل الشجرة الملعونة.

١٥- المطالبة من المدعوين بالخروج معهم لفترة من الزمن لكي يحصل لهم التأثر بالدين،و يتمكنوا في هذه الفترة من القيام بالأعمال الصالحة.

١٦- الدعوة بالعمل لا الدعوة بالتنظير والتخطيط فقط.

١٧- التدريج في الدعوة.

١٨- مراعاة حال المدعو.

المبحث الثالث
منهج جماعة التبليغ في ميزان المنهج النبوي

المطلب الأول: جوانب الموافقة بين منهج الجماعة والمنهج النبوي

لاشك أنَّ هناك أوجه للموافقة أو المخالفة بين أي عمل دعوي وبين منهج رسول الله ﷺ، وفيما يلي ابين أوجه الموافقة بين منهج الجماعة وبين منهج رسول الله ﷺ:

١- موافقة الأصول الستة التي اتخذوها بمجملها لما دعا إليه رسول الله ﷺ.[١]

٢- عالمية دعوتهم حيث بلغت كثيراً من البلدان، وما زالوا يجتهدون في نشر دين الله في بقاع الدنيا، بل إني لم اسافر بلداً عربياً ولا أعجمياً إلا وجدتهم فيه ولهم جهد مبارك

٣- اهتمامهم بدعوة المسلمين وغير المسلمين.

٤- استصلاح الضالين من المسلمين.

٥- البذل في الدعوة والتضحية في سبيلها،وعدم قبض أي عوض مقابل النصيحة والدعوة في سبيل الله تعالى.

٦- عدم الانتقام للنفس، وتحمل الأذى في سبيل الله، ولو كان سباً أو ضرباً أو سجناً.

٧- تربيتهم من خرج معهم على الخلق الحسن، وتزكية النفس.

٨- حب العلماء والدعاء لهم وعدم التعرض لمن يعمل لدين الله بأي شكل من

(١) سيأتي فيما يؤخذ عليهم وجه المخالفة بينهم وبين منهج النبي ﷺ في تطبيق بعض هذه الأصول.

الأشكال

٩- عدم التحزب والتعصب للجماعة، فهم وإن كونوا جماعة فإنهم يرحبون بالعمل الدعوي من غيرهم ويشاركون غيرهم ولا يتقوقعون على أنفسهم.

١٠- لا يحرصون على السلطة والأمارة، بل إنَّ كثيراً من أمراء الجماعة يكلَّف بها تكليفاً.

المطلب الثاني

أوجه المخالفة بين منهج جماعة التبليغ والمنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى

بالنظر إلى جماعة التبليغ نظرة عميقة من وجه، ومجملة من وجه آخر، سنجد أنها في العموم قد وقعت وما زالت تقع في مخالفات تعد متعارضة مع منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، قد تجتمع جميع هذه المخالفات في الجماعة في مركز من مراكزهم أو أكثرها، وقد يوجد بعضها في أماكن أخرى بحسب البيئة المحيطة بافراد الجماعة من بلد إلى آخر، وفيما يلي ابين أعظم ما يؤخذ على هذه الجماعة من باب النصح والبيان لا من باب النقد من أجل النقد، والله من وراء القصد:

١- عدم الاهتمام بتوحيد الألوهية ولا الأسماء والصفات:

فالكلمة الطيبة عندهم لمن تأمل معناها متعلقة بتوحيد الربوبية، ومسائل الغيب واليوم الآخر، وعليه فتجد كثير من أفراد الجماعة لا ينكرون على من يقع في شرك الدعاء لغير الله من أصحاب القبور، ولا ينكرون الشركيات التي تعج بها بعض بلاد المسلمين، ولا ينكرون تأويل المؤولين لأسماء الله تعالى وصفاته، وهم بهذا يعتبرون صوفية في الاعتقاد ؛ فإنَّ التوحيد عند الصوفية هو: (شهادة المؤمن يقيناً، أن الله – تعالى – هو الأول في كل شيء، وأقرب من كل شيء، وهو المعطي المانع لا معطي ولا

مانع ولا ضار ولا نافع إلا هو) [1].

٢- عدم ذمِّ البدعة و المبتدعة:

بل قد يشاركون معهم في بدعتهم وخرافاتهم تأويلاً بأنهم يقبلون دعوتنا حينا نشترك معهم ، ويسمون هذا " الحكمة".

٣- يُؤولون نصوص الجهاد بتأويلات لا تصح:

ذلك أنهم يحملون نصوص الجهاد على الخروج في التبليغ ، وكذا يتأولون في الجهاد بما لا يرضى به الشرع ولا العقل، فترى بعض علماءهم وأكثر عوامهم يسمّون مغازي الرسولﷺ " بالأسفار" و يقولون: " سافر الرسول ﷺ لجهد الدين كذا كذا " زعماً منهم أنهم إنْ صرَّحوا باسم "الجهاد يقع في ذهن المخاطب أهميته، وهم لا يرون الجهاد حتى تُمنع من الدعوة و التبليغ ، و لا ضرورة للجهاد إذا ما لم تمنع منها.

٤- التركيز على الترغيب دون الترهيب:

فهم لا يوازنون بين الترغيب والترهيب بالضوابط الدعوية في ذلك، بل يكثرون بالترغيب، وأما الترهيب فلا يجعلوه إلا لخاصتهم كما سبق معنا.

٥- لا يهتمون بالعلم الشرعي تأصيلاً وتعليما:

فهم لا يشاركون دروس العلماء حتى و لو كانوا في المسجد ، بل و يشتغلون في ذلك الوقت بالنوافل و التلاوة ، و لا يرغّبون الناس أن يحضروا دروس العلماء و مواعظهم كما يرغّبونهم بمشاركتهم في تعليم " فضائل الأعمال".

٦- عدم الثقة فيمن لم يخرج معهم:

فالثقة تكون لمن خرج مع الجماعة، بل إنهم وإن كان من أدبياتهم احترام أهل العلم، إلاَّ أنهم في نفس الوقت لا يثقون بالعلماء و المشايخ الذين لم يخرجوا معهم للتبليغ ، و لا يستفتونهم غالباً ، و لا يعتمدون على أقوالهم ، و إن كانوا جبالاً في

(١) معجم ألفاظ الصوفية، للدكتور حسن الشرقاوي، ص(٩٢).

العلم و مرجع الخلايق من المسلمين.

٧- عدم قبول طريقة غيرهم في الدعوة:

فهم وإن كانوا لا يعارضون أحداً في طريقة دعوته، إلاَّ أنهم يرون أنَّ الطريقة الوحيدة لإرجاع الناس لدين الله هي طريقتهم فقط، حتى إنَّ بعضهم يُصرحون بهذا القول ، و يظهر من صنيع البعض، ولذلك تراهم يبالغون في التزام ذلك المنهج في الخروج وإلزام الأتباع به ، ولا يرون إصلاح الأمة بالتصنيف و التأليف ، و إنشاء الرسائل ، و المجلات ، و المحاضرات ، و خطب أئمة المساجد، ودروسهم ، و لذا لا يشاركون معهم في دروسهم القرآنية و الحديثية ، و لا يجلسون إلى مواعظ العلماء ، و لا يلتفتونه ، و اكتفوا بهذا المنهج فقط ظناً منهم أنه هو المأثور المنقول الذي أمر به الأمة.

٨- عدم إنكار المنكر:

من منهجهم الأمر بالمعروف بالمعروف، ولكن أن ينكروا المنكر فهذا قليل جداً إن لم يكن معدوماً أصلاً، ويبررون ذلك بأنه يشكل عقبة في الدعوة وقد ينفر الناس منهم، ويدعون أن المعروف إذا جاء زال المنكر تدريجياً.

٩- الإكثار من الأحاديث الضعيفة والمبالغة في مسألة الكرامات:

وهذا ملاحظ عندهم، فتراهم يعتمدون الحكايات المكذوبة ، و الخرافات المسموعة ، و قد صبغ أكثر علماءهم الخارجين معهم للسَّنة والسبعة أشهر بصبغة عوامهم ، بل هم أسوء حالاً منهم حيث برزوا في لباس العلماء ، ثم إنك تجدهم

يبالغون في مسألة الكرامة التي تحصل لهم عند الخروج للدعوة، ويأتون بغرائب القصص ليشجعوا الآخرين في الخروج معهم.

١٠- رفضهم النصيحة في الغالب:

فهم يرفضون النصيحة المتعلقة بمنهجهم ولو قدمت من علماء أو متخصصون في الدعوة إلى الله، بحجة الثبات على المبدأ، أو لأنهم يرون أنهم على حق وان مقدم النصيحة هذا هو الذي على الباطل.

المطلب الثالث: الافتراءات المشاعة عن هذه الجماعة

إنَّ من منهج النبي ﷺ في تلقي الأخبار التبين والتثبت، فقد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]، وقد قال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)[(١)]، وثبت عنه ﷺ أنه قال: (بئس مطية الرجل زعموا)[(٢)].

وبناءً على هذه التوجيهات التشريعية الربانية، والتي تؤكد ضرورة التثبت من كل خبر يذاع، ومن كل حديث ينقل، لا سيما إن كان حديثاً عن مبلغ لدين الله، وناشراً للدعوة إلى الله تعالى، ولقد قرأت وسمعت كثيراً عن أشياء تقع فيها جماعة التبليغ، فبحثت وتثبت، فما وجدته حق وضعته في المبحث السابق، وما وجدته من باب الافتراء ولا أصل له ولا دليل جعلته في هذا المبحث سائلاً الله التوفيق والسداد ، **وفيما يلي أبين هذه الافتراءات:**

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب (النهي عن الحدي بكل ما سمع)، (١/٨)، برقم (٩).
(٢) أخرجه أبو داود في سننه، ك (الأدب)، ب (قول الرجل زعموا)، (٤/٤٤٩)، برقم (٤٩٧٤)، وصححه الألباني رحمه الله.

١- محمد إلياس مؤسس الفرقة وتلاعب الشيطان به حتى أدعى النبوة وأنَّه قال: (أُخرجت للعجم دون العرب، لأنه قيل فيهم " لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ " وقال "وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ".

٢- الدعوة إلى الشرك كدعاء قبور الصالحين والأولياء فهم يزورون قبر إلياس إلى الهند أعظم من مكة.

٣- الأذكار الشركية والمبتدعة مثل قولهم (لا إله) ستمائة مرة و(إلا الله) أربعمائة مرة وهذا يلزم منهم الكفر ستمائة مرة وكذلك قولهم هو، هو، هو وكل هذا على طريقة الصوفية وكذا الأنفاس القدسية (عشر دقائق يومياً وتتحقق بالتصاق اللسان في سقف الفم، والذكر بإخراج النفس من الأنف على صورة لفظ الله.

٤- يقولون بعقيدة الصوفية الحلولية.

٥- تعليق الحروز والتمائم .

٦- الكذب على الله بتأويل الآيات على حسب ما يريدون مثل قوله تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) أولوها وفسروها بالخروج المبتدع معهم.

٧- الكذب على الصحابة وأن خروجهم وسياحتهم في المساجد والصحاري كهجرة الصحابة ؛ ولذلك عند إلقاء البيان يقولون نحن المهاجرين وأنتم الأنصار.

٨- تضييع الأسرة والعيال والتكسب بالخروج المبتدع كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت.

٩- شد الرحال إلى القبور والأضرحة في الهند وباكستان وبنغلادش

١٠- تفضيل الخروج المبتدع إلى الهند وباكستان على فريضة الحج أو العمرة.

١١- يقولون من انشغل بماله أو تجارته أو وظيفته أو أولاده وعياله ولم يخرج معهم فإنه قد عبدهم.

١٢- يقولون الصلاة في مساجدهم أفضل من الصلاة في المسجد الحرام والاعتكاف فيها بسبعمائة ألف صلاة

١٣- يقولون:إن الكعبة تذهب لزيارة قبور الصالحين في الهند..

١٤- إقامة البدع مثل الموالد كما تعمله الصوفية ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحضر معهم بل يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشرف على مدرستهم التي في الهند.

١٥- يبايعون على أربع طرق صوفية الجشتية والنقشبندية والقادرية والسهروردية وكل واحدة من هذه الطرق كفر وظلال نسأل الله أن يمتنا على الإسلام والسنة

١٦- استخدام التقية مع الحكومات ومع المجتمعات فيظهرون للناس على الوجه الذي يريده الناس لا الذي يريده الشرع المطهر، فجماعة التبيلغ يتلونون بكل لون حسب المكان الذي يوجدون فيه.

١٧- الاستغاثة بغير الله[١].

لقد بحثت في كتب الجماعة مع قلتها، وسألت قيادات وطلاب علم ينتمون إليها، وأرسلت من يخرج معهم في بقاع شتى فلم يقر أحد على الاطلاق بهذه الاتهامات والافتراءات، وعلى المثبت الدليل الجازم القاطع، والذي إذا أثبت شيئاً من هذه الأمور فإننا نبرأ إلى الله تعالى منها وممن يعتنقها أو يدعو إليها.

أما ولم يثبت شيء فإننا ندافع عن إخواننا في الله تعالى، سائلين الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

(١) جميع الافتراءات مأخوذة من شبكة العلوم السلفية www. ololoom.net، وانظر كتاب (جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، عقائدها وتعريفها) لسيد طالب الرحمن، وكتاب (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) للشيخ حمود التويجري.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

بعد الانتهاء من هذا البحث الذي اسأل الله تعالى أن ينفع به، ألخص ما توصلت إليه من نتائج وأبين التوصيات التي يجب مراعاتها مع هذه الجماعة:

أهم النتائج:

١- جماعة التبليغ هي جماعة من المسلمين تبنوا فكرة الدعوة إلى الله تعالى ونشرها حول العالم بمنهج معين وفق اصول اتفقوا عليها ووسائل واساليب اشتهروا بها.

٢- أرجح الأقوال أنها نشأت عان ١٩٢٠ م وكان مؤسسها محمد إلياس الكاندهلوي المولود عام ١٣٠٣ هـ والمتوفى عام ١٣٦٤هـ.

٣- تقوم جماعة التبليغ على منهج مرسوم وفق معالم معبنة تسميها الجماعة الأصول الستة أو الصفات الستة، وهي: (الكلمة الطيبة، والصلاة، والعلم والذكر، وإكرام المسلم، والإخلاص، والدعوة والتبليغ).

٤- للجماعة وسائل معينة في الدعوة والتبليغ ومن أهمها:الخطابات وتسمى البيانات، والخروج، والجولة، والمذاكرة، ودرس الحديث، وحلق القرآن، والاجتماعات، والليلة الجمعية، والدعوة الانفرادية.

٥- للجماعة أساليب في الدعوة من أهمها: الرفق واللين، تجنب السياسة، الابتعاد عن الخلافات المذهبية، عدم التعرض للحكام لا نقداً ولا مدحاً، الاهتمام بالترغيب دون الترهيب بدون موازنة، وغير ذلك من الأساليب.

٦- للجماعة جوانب عدة توافق فيها منهج النبي ﷺ في الدعوة.

٧- للجماعة جوانب عدة تخالف فيها منهج النبي ﷺ في الدعوة.

٨- جماعة التبليغ توافق الصوفية في دعوتهم إلى التوحيد إذ إنهم لا يهتمون إلا بالربوبية فقط.

٩- يؤولون الخروج إلى الجهاد بالخروج التبليغي.

١٠- يكثرون من الأحاديث الضعيفة ويرفضون النصيحة في الغالب.

١١- هناك افتراءات كثيرة تقال وتكتب عنهم لم أجد لها اصلا ولا دليلا ولا شاهداً أعرفه وأوثقه.

❁❁❁❁

التوصيـــات:

أوصي بعد هذا البحث إخواني الدعاة في كل مكان بأمور من أهمها:

١- أن نتقي الله عند حكمنا على أي مسلم ويجب علينا عدم التعجل في الحكم على أي كائن من كان.

٢- هذه الجماعة لها جهود تذكر فتشكر، ولكن يجب عليهم أن يتنبهوا لما أخذ عليهم.

٣- هناك مزالق خطيرة يجب نصيحة الجماعة بها ويجب عليهم تداركها.

٤- هناك افتراءات كثيرة تقال عن الجماعة لا دليل عليها، ويجب على المؤمن أن يتورع في ذكرها أو نشرها.

٥- أنصح الدعاة بمحاكاة الجماعة فيما وافقوا فيه الحق من الوسائل والأساليب، وخاصة التضحية في سبيل الدعوة.

هذا ما يسر الله لي جمعه وبحثه، واسأل الله أن يعفو عني ويسترني ولمن قال آمين.

المراجـــع

١- القرآن الكريم.
٢- الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله، محمد يوسف، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٨هـ.
٣- جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، سيد طالب الرحمن، دار البيان، باكستان.
٤- سنن ابي داود، أبوداود السجستاني، المكتبة العصرية.
٥- الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
٦- فضائل الأعمال، محمد زكريا، فيض كتب خانه، لاهور.
٧- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٨- القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
٩- لسان العرب، ابن منظور الافريقي، دار الصادر، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٠- المدخل على علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.
١١- معجم ألفاظ الصوفيين، د. حسن الشرقاوي، دار المختار، بيروت، ١٩٩٢م.
١٢- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
١٣- مفردات القرآن، الراغب الأصبهاني، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ.
١٥- موقع الاسلاميين بوابة الطرق الصوفية والحركات الاسلامية.

الفهـــرس

الموضـوع	الصفحة
• المقدمة	١١٩
• التمهيد	١٢٦
المبحث الأول: جماعة التبليغ النشأة وأهم الدعاة	١٣١
المطلب الأول: نشأة جماعة التبليغ	١٣١
المطلب الثاني: أبرز زعماء ومشايخ جماعة التبليغ	١٣٢
المبحث الثاني: معالم منهج جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى	**١٣٩**
المطلب الأول: معالم منهج جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى	١٣٩
المطلب الثاني: وسائل جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى	١٤٧
المطلب الثالث: أساليب الدعوة عند جماعة التبليغ	١٥١
المبحث الثالث: منهج جماعة التبليغ في ميزان المنهج النبوي	**١٥٣**
المطلب الأول: جوانب الموافقة بين منهج الجماعة والمنهج النبوي	١٥٣
المطلب الثاني: أوجه المخالفة بين منهج جماعة التبليغ والمنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى	١٥٤
المطلب الثالث: الافتراءات المشاعة عن هذه الجماعة	١٥٧
• الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات	١٦١
• المراجع	١٦٣
• الفهرس	١٦٥